أمهات المخطوفين يُمنعن من دخول معرض «نساء يواجهن الحرب»

زينب ياغي

«يريدون لنا أن نكون نساء معذبات في الصور، لا يستطيعون رؤيتنا نساء معذبات من لحم ودم لذلك رفضوا ادخالنا». لم تكن تلك الجملة التي رددتها أمس أمهات المخطوفين سوى تعبير بسيط عن غضبهن من المواجهة التي فُرضت عليهن مع القوى الأمنية في وسط بيروت.

كانت المناسبة افتتاح معرض «نساء يواجهن الحرب» في سوق البازركان بمشاركة الصليب الأحمر الدولي والصليب الأحمر اللبناني والجامعة اللبنانية ـ الأميركية. ورغبت الأمهات بمقابلة الملكة الاردنية رانيا التي قدمت من عمان للمشاركة في الافتتاح بوصفها رئيسة المجلس الأعلى لمنظمة المرأة العربية.

تجمعن عند الخامسة والنصف في ساحة النجمه ووضعن على صدورهن لافتات كتب عليها من حقنا أن نعرف، الشعار الذي يرفعنه ويهدفن من ورائه الى المطالبة بمعرفة مصير أبنائهن وأزواجهن أحياء أو أمواتا. توجهن من الساحة الى المعرض لكن القوى الأمنية كانت لهن بالمرصاد ومنعتهن من الدخول، فتجمعن عند الزاوية المقابلة لساحة البازركان في شارع المعرض، وبدأت رئيسة لجنة أهالي المخطوفين وداد حلواني اجراء مفاوضات مع المسؤول الاعلامي للجنة الدولية للصليب الأحمر في بيروت محسن الجمل الذي أبلغها بلطف أن لديه تعليمات مشددة بعدم ادخالهن، خوفا من أن يبدأن بعرض مطالبهن بصوت عال أمام الملكة ويثرن الفوضى في مكان الاحتفال. ثم جاء بعده رئيس البعثة الدولية للصليب الأحمرانطوان بيلر وأبلغ حلواني باللغة الفرنسية كلاما مشابها، لكن الأمهات فهمن كلامه من دون أن يفهمن لغته.. حاولت حلواني اقناعه بأن الأمهات لن يتفوهن بكلمة وسيشاركن فقط بحمل اللافتات لكن محاولتها باءت بالفشل، وطلب منها المسؤول الاعلامي أن تدخل بمفردها لأنها تحمل بطاقة دعوة. وعندما وافقت على طلبه اشترط عليها أحد المسؤولين في القوى الأمنية أن تطلب من الأمهات اخلاء الزاوية والعودة الى منازلهن وإلا فلن تستطيع الدخول، عندها رفضت حلواني طلبه بغضب وأبلغته أنها باقية مع الأمهات وعلقت قائلة: «كفانا عذابا. أفرجوا عن التقرير الذي أعدته هيئة تلقي شكاوى أهالي المخطوفين ولا نريد مقابلة أحد».

في ساحة البازركان كانت مجموعة من السيدات الأنيقات هن نساء عدد من السفراء والنواب والشخصيات ينتظرن قدوم الملكة رانيا التي وصلت برفقة كل من السيدات اندريه لحود وردنة بري ونازك الحريري. كانت أناقة السيدات المشاركات في المعرض كافية للدلالة على أن أمهات المخطوفين سيخترقن مكانا ليس لهن، مع العلم بأنهن كن مع نساء مشابهات لهن موضوع المعرض والدراسة التي قام بها الصليب الأحمر وعنوانها «النساء اللواتي يواجهن الحرب» وتتناول أثر النزاعات المسلحة على النساء والمشكلات التي يواجهنها في زمن الحرب (سبق ونشرتها جريدة «السفير»).

بعد كلمات لكل من مسؤول البعثة الدولية للصليب الأحمر وممثلة اللجنة التي أطلقت الدراسة فلورنس تيرسيبه أعلنت الأستاذة في الجامعة الأميركية ـ اللبنانية ليلى جمعة عن خمس جوائز تم تسليمها الى خمسة طلاب من الجامعة شاركوا في اعداد ملصقات خاصة بالمعرض وهم كل من نيللي أسود ونبيل قعقوش وعبد الرزاق الجمالي ولينا أبو المنى وفرح الحاج علي.

وفي ظل حراسة أمنية مشددة ومنع الصحافيين من الاقتراب، جالت الملكة مع زوجات الرؤساء على صور المعرض التي اختار فيها الصليب الاحمر صور نساء من دول عدة قدم لهن مساعدات تتعلق بالصحة والغذاء والمأوى في خلال الحرب... ولم تتمكن الملكة رانيا من القاء كلمتها لضيق الوقت كما قيل بينما تم توزيع كلمتها ودعت فيها الى مد يد العون والمساعدة الى العراقيين والفلسطينيين، وتوجيه الطاقات للمساهمة في اعادة اعمار العراق.

ساحة البازركان

وعند الزاوية التي تؤدي الى ساحة البازركان انتظرت امهات المخطوفين الملكة رانيا بعدما سمعن أنها ستقوم بجولة في الاسواق التجارية، لكنها لم تمر حيث انتظرتها، ولم يتسن لأحد من الصحافيين اخبارها انهن ينتظرنها بسبب الحراسة الأمنية. وقالت ام ماهر والدة أحد المخطوفين «لم نفهم حتى الآن لماذا منعونا من المشاركة في افتتاح المعرض وصورنا عندهم»، وتوجهت حلواني الى الذين يعنيهم الأمر قائلة: نحن النساء اللواتي واجهن الحرب ونقاتل من أجل السلم لكن ليس السلم المشوه على طريقتهم. لقد تعاملوا معنا كأننا نهدد أمن الدولة وهم يؤكدون بطريقتهم تلك أن قضية المخطوفين قنبلة موقوته لذلك يخافون منا». وأضافت بسخرية: لا يريدون لها سوى ان ترى مظاهر اعادة الاعمار والبهرجة القائمة في وسط البلد.

لكن القوى الأمنية لم تستكن عند ذلك الحد، ولدى مغادرة أمهات المخطوفين حاول أحد المسؤولين منعهن من العودة عبر شارع المعرض، عندها فقدت الأمهات أعصابهن وصرخت حلواني بوجهه قائلة: «هل أصبحنا وباءً لكي تعاملونا بتلك الطريقة». ونادت الأمهات: تعالوا لتناول القهوة أمام أعينهم، نحن الآن مواطنون يحق لنا الجلوس في المقهى الذي نختاره.

أهالي المخطوفين يحتجون على الاجراءات (علي علوش)

الملكة رانيا بين لحود وبري والحريري

الملكة رانيا في بيروت لساعات

زارت الملكة رانيا خلال وجودها في بيروت مقر الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية في الحازمية، واجتمعت الى كل من السيدات أندريه لحود ورنده بري ونازك الحريري والنائبة بهية الحريري وعدد من المسؤولات في الجمعيات، وقدمت لها أمينة سر الهيئة ليلى نعمة هدية تذكارية. وأقامت لحود مأدبة غداء للضيفة في القصر الجمهوري، في حين أقامت الحريري حفل استقبال على شرفها عصرا في قصر قريطم وغادرت رانيا بعد زيارة استمرت ساعات عدة.